

الشاعر بكتابة «مذكرات ماله لوريدس بريغه» ، هذه المذكرات التي ظهرت سنة ١٩١٠ ، في هذه «المذكرات» يتحوّل ريلكه إلى الانسان في وجوده على هذه الأرض ، إلى تجاربه الكيانية كالخوف والانشغال بالعالم اليومي ، كالوحدة والزمنية والموت ، أي إلى المواضيع التي تخصّ العالم الوجودي في صورة جذرية . في هذه «المذكرات» يرى ريلكه أن الموت أشبه بثمرة تنمو وتنضج داخل الانسان منذ البدء ، وليس حدثاً يصيب الانسان من الخارج ويُنهى وجوده . وهذا يعني أن الشاعر بدأ بدخول العالم الوجودي في صورة واعية في «مذكراته» ، غير أنه لم يسبر أغوار هذا العالم وأبعاده إلا في «مرثيات دوينو» ، و«أغنيات إلى أورفيوس» .

في «المرثيات» يستمرّ ريلكه في مناخ «المذكرات» ، لكن في صورة أنضج وأعمق . فهو ، كما هي حال «المذكرات» ، يُعبّر شعرياً عن عالم الخوف والقلق ، عن الانشغال بالأمر اليومية ونسيان الذات ، عن الحبّ والموت والزمنية . غير أن موقفه من الموت يتخذ اتجاهاً آخر في «الأغنيات» ، ذلك أن الموت لم يعد أشبه بالبذرة التي تتفتح وتنضج وتسقط كما لو كأنها كائن عضوي ، بل هو منذ البداية حقيقة أساسية مجبولة بوجود